مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية
Eissn :2602-5264 Issn : 2353-0499
المجلد 10 /العدد: 2 (2022)، ص: 867- 874

تقييم نظريات التكامل الدولي من منظور ابستمولوجي

Evaluation of international integration theories from an epistemological perspective

الدكتور :بن غربي ميلود[1]

[1]كلية الحقوق والعلوم السياسية – جامعة الجلفة –الجزائرm.bengharbi@univ-djelfa.dz

تاريخ الاستلام: 2022/03/03 تاريخ القبول: 2022/03/31 تاريخ النشر: 2022/05/10

ملخص:

ظهرت العديد من النظريات والمسالك الأساسية ، كالمقاربة الفيدرالية أو المنهج الدستوري، حيث يكون التركيز على المنطلق الحقوقي المتمثل في اتفاق أو معاهدة ، وتكون هذه الأخيرة بمثابة حل لتنظيم المجتمعات الدولية ، وهذا يتوقف على دور الإرادة السياسية التي تتسم بالعقلانية والمنطقية.

وعارضت الوظيفية فكرة الاندماج الإقليمي، لأن ذلك يؤدي الى إعطاء مزيد من القوة للبنية التنظيمية الجديدة الإقليمية، وبالتالي القدرة على استعمال تلك القوة ويؤدي ذلك بالطبع إلى تحول النزاعات من مستوى الدول إلى مستوى التجمعات الإقليمية ، حيث انتقدت المدرسة الدستورية التي طرحت الفيدرالية كحل لتنظيم المجتمعات الدولية ، أي ان المنطلق لا يجوز ان يكون قوميا فوقيا أي دستوريا ، بل يجب ان يكون تحتيا ، بمعنى ضرورة التركيز والتعاطي مع الشؤون الاقتصادية والاجتماعية ، ومشاكل ومطالب وطموحات البشر.

وتعد المقاربة الاتصالية من أبرز مقاربات التكامل حيث تركز على التفاعلات بين الوحدات المتكاملة ويعد كارل دويتش من أهم رواد هذه المدرسة وقد أوضح أن غاية التكامل هي تكوين مجتمع أمن يضم الوحدات المتكاملة وتختفي فيه احتمالات نشوب حرب في ما بينها بسبب ما ينشأ بينها من كثافة في الاعتماد المتبادل، وما تتبناه من أليات وإجراءات لفض منازعاتها سلميا وإحلال التعاون محل الصراع .

الكلمات المفتاحية: نظريات التكامل .الفيدرالية. الوظيفية. المقاربة الاتصالية

Abstract:

Many theories and basic approaches have emerged, such as the federal approach or the constitutional approach, where the focus is on the human rights premise of an agreement or treaty, and the latter is a solution to organizing international societies, depending on the role of rational and logical political will.

Functionalism opposed the idea of regional integration, because this leads to giving more power to the new regional organizational structure, and thus the ability to use that power, and of course this leads to the transformation of conflicts from the level of states to the level of regional groupings, as it criticized the constitutional school that proposed federalism as a solution to organizing international societies

The communicative approach is one of the most prominent approaches to integration, as it focuses on the interactions between the integrated units. Karl Deutsch is one of the most important pioneers of this school. He explained that the goal of integration is the formation of a security community that includes the integrated units, in which the possibilities of war between them disappear due to the intensity of dependence that arises between them.

Keywords: Integration theories. Federalism. Functionalism. communicative approach

المؤلف المرسل: بن غربي ميلود

1. مقدمة:

السياسة الدولية بيئة متجددة تواكب مختلف الأحداث والتفاعلات التي يعرفها النسق العالمي على المستويات السياسية، والاستراتيجية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية. وعليه، يمكن القول بأن السياسة الخارجية للدول تتغير وتتكيف باستمرار مع التغييرات الخارجية والداخلية على حد سواء. وكلما تقاعست الدول في تكييف سياساتها الخارجية مع التغييرات البيئية المحيطة بها ، كلما زادت الفجوة التي تفصلها عن العالم الخارجي، الأمر الذي يضفي سمة العزلة عليها ما يدفعها الى التعاون مع باقي الوحدات السياسية والعمل على تحقيق التكامل معها.

فالطريقة التي تتوزع بها القوى السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي تستخدم في إنشاء وحدة سياسية جديدة بين مختلف الأقاليم تشكل أهم قضية تواجه العمل الوحدوي ، لأن النتائج المترتبة عليها قد تؤدي إلى ميلاد الاتحاد أو إجهاضه والمقصود بذلك هو ضرورة إحساس الأطراف المعنية بالعملية التكاملية بأنها يمكن أن تستفيد بدرجات متقاربة في ميادين مختلفة من العملية وأنه توجد مكاسب سياسية واقتصادية نتيجة العمل الاندماجي لا يمكن لها ان تجنيها أو تحققها لو كانت خارج العملية ، و على هذا الأساس يمكن طرح الاشكالية التالية إلى أي مدى يمكن تقديم تقييم ايبستمولوجي لنظريات التكامل الدولي؟ وللمضي قدما للإجابة على هذه الإشكالية يمكن تناول افتراضين ، الفرضية الاولى تقول بإمكانية تقييم هذه النظريات بشكل موضوعي ودقيق ،أما الفرضية الثانية فتقول بصعوبة تقديم تقييم موضوعي لهذه النظريات ،هذا وقد تم الاعتماد على المنهجين التحليلي والمقارن في هذه الدراسة والتي قسمت بدورها لمبحثين تم في المبحث الاول تناول النظريتين الفيدرالية والوظيفية في تحقيق التكامل ، اما في المبحث الثاني فتم التطرق الى الوظيفية الجديدة و المقاربة الاتصالية وكل ذلك من منظور ايبستمولوجي .

المبحث الاول: النظريتين الفيدرالية والوظيفية في تحقيق التكامل الدولي 2.

التكامل هو العملية التي تعمل من خلالها مجموعة من المجتمعات السياسية بتحويل نشاطاتها السياسية إلى مركز جديد بهدف إلى رفع مستوى المصالح المشتركة (بن سلطان ، 2011، ص378) وعليه يمكن اعتبار التكامل هو تلك العملية الإرادية التوافقية المؤطرة التي تتم بين عدد من الوحدات السياسية بهدف نبذ الخلافات و الصراعات و إيجاد نوع من الاعتماد المتبادل الذي يرمي إلى تعظيم المصالح المشتركة إلى درجة يزداد معها الشعور بالوحدة و المصير المشترك هذا و ليس التكامل بظاهرة جديدة، حيث أنه كان قبل القرن العشرين يتم إما بواسطة الاستعمار أو بواسطة الحرب و لكن منذ قيام عصبة الأمم صار التكامل يتم بشكل توافقي نسبيًا(غريفيش و تيري ، 2008، ص90).

لقد كان مفهوم التكامل أساسًا وصفًا للتغيرات في هندسة أوروبا السياسية و الإقتصادية في الخمسينيات من القرن العشرين إذ أدرك الأوروبيون سريعًا أن ما كان يجري ضمن أوروبا الغربية يحمل تبعات مهمة بالنسبة إلى العلاقات الدولية عامة، و بالنسبة إلى نظريات التكامل والإندماج تحديدًا، و قد قدم العديد من الكتاب والباحثين مساهمات مهمة في هذا الإطار(غريفيش و تيري ، 2008، ص89).

1.2. اولا: المقاربة الفيدرالية من الناحية الابستمولوجية

يوجد في التفكير الفيدرالي عنصران ثابتان، أنه يعتبر كطريقة لتحقيق الاتحاد السياسي بين الدول المنفصلة، و ينظر إليه كذلك كشكل للحكومة مع امتيازات معينة و عيوب خارج النظام الموحد ، فهو كطريقة لتحقيق الاتحاد السياسي يقع على طرفي نقيض للمقارنة الوظيفية التي تتحاشى السياسة خاصة صياغة الدستور ، كما تتعامل الفيدرالية أولاً مع المشكلة السياسية الدستورية على وجه الخصوص، و ذلك ما أكده الفيدراليون عند الحديث عن مستقبل التكامل الأوروبي، بأن اعتبروا أن الأمل في اقتصاد حقيقي و تقدم اجتماعي في أوروبا يتحقق عندما تكون هناك سلطة سياسية معززة بقوة تقوم لتحقيق ذلك .و من أجل مناقشة هذا المطلب، أكدوا بأن الفيدرالية طريقة لتوزيع القوى الحكومية بشكل تصبح معه الحكومة المركزية و الحكومة الإقليمية تنسقان ضمن مجالات محددة لكنهما مستقلتان نسبيًا(مصباح ، 2008، ص39).

لقد حاول الفقهاء تحديد الأسس القانونية للنظام الفيدرالي، وظهرت في هذا السبيل نظريات عديدة يطلق عليها عادة اسم النظريات التقليدية الكلاسيكية و لكي تحدد هذه النظريات مفهوم الدولة الفيدرالية، و تميزها عن الدول الأخرى قسمت الأنظمة القانونية للدول بوجه عام إلى ثلاثة أنواع: الدولة الكونفدرالية و الدولة الفدرالية و الدولة المتحدة، و تتكون الدولة الكونفدرالية حسب هذه النظريات بموجب معاهدة أو ميثاق يبرم بين دولتين أو أكثر تتنازل كل منها عن بعض اختصاصاتها لصالح هيئة مشتركة، و تتعلق هذه الاختصاصات عادة بالمسائل الدفاعية و قيادة الحروب و بالعلاقات الدولية و كيفية حسم المنازعات بين الدول الأعضاء و تتألف من ممثلي الدول الأعضاء على أن تتمتع كل دولة بصوت واحد فقط و لا يجوز منح صلاحيات أكثر لهذه الهيئة إلا بعد تعديل الميثاق الذي يتطلب بدوره إجماع أراء الدول الأعضاء في الكونفدرالية و يحق أيضًا لكل دولة الانسحاب من الكونفدرالية متى شاءت و لا يحق للهيئة العليا مخاطبة أحد مواطني الدول الأعضاء إلا عن طريق الدولة التي يتبعها(طالباني ، 2005، ص39) .

ويعرف الاتحاد الكونفدرالي بأنه اتحاد بين دولتين أو أكثر يقوم على معاهدة دولية لتحقيق أهداف مشتركة في مجالات معينة بواسطة هيئات اتحادية تنشأ لهذا الغرض مع احترام سيادة الدول الأعضاء. وبناء على هذا التعريف فإن الاتحاد التعاهدي يتميز بما يلي:

- ينشأ بين دول ذات سيادة طبقا لأحكام القانون الدولي وتبقى هذه الدول محافظة على سيادتها وشخصيتها القانونية الدولية والعلاقات بينها هي علاقات دبلوماسية وتبقى خاضعة للقانون الدولي.

- لا تنشأ بموجب هذا الاتحاد دولة جديدة ، كما أن الهيئات أو الاجهزة الاتحادية ليست اجهزة فوق دولية ولا تتجاوز اختصاصاتها أهداف الاتحاد.

- لكل دولة ان تحتفظ بنظامها السياسي ودستورها ، ولا يؤدي الاتحاد الى وجود اقليم مشترك او سلطات قضائية وتنفيذية وتشريعية مشتركة.

- لكل دولة الحق في الانسحاب من الاتحاد متى شاءت.

- يحتفظ الافراد بجنسياتهم الأصلية ورعايا كل دولة أجانب في الدول الأخرى الداخلة في الاتحاد.

- تتخذ القرارات في الهيئة الاتحادية التي تسمى جمعية أو مؤتمر أو مجلس بالإجماع ولا تلتزم اي دولة بتنفيذها ، وكل الدول ممثلة على قدم المساواة مبدئيا. و عادة ما يمثل الدول رؤسائها أو سفراء معينين لهذا الغرض.

- الميادين التي تنفذ فيها القرارات هي ميادين مشتركة تحددها المعاهدة المنشئة للاتحاد، وتتعلق عادة بالنشاطات الاقتصادية والجمركية والدفاع والأمن والسياسة الخارجية.

- هذه القرارات تنفذها أجهزة الدول الداخلة في الإتحاد حيث ليس لهذا الأخير أجهزة تنفيذية خاصة به على مستوى الدول(شريط ، 2008، ص94)

ويعتقد بعض الباحثين :<< أن جامعة الدول العربية هي كونفدرالية مع ملاحظة أن الاتحاد الكونفدرالي قد لا يؤدي الى نشأة شخص قانوني جديد عادة اي انه لا يتمتع بالشخصية القانونية الدولية إلا استثناء ، وهذا ما يجعلنا نقول أن جامعة الدول العربية هي منظمة دولية ، في حين يمكن اعتبار الاتحاد المغاربي الذي يضم الجزائر وتونس وليبيا والمغرب اتحاد كونفيدرالية (شريط ، 2008، ص94) >>

و يعد تاريخيا من الدول الكونفدرالية اتحاد المقاطعات الأمريكية الثلاث عشرة من 1778 إلى عام 1788، و كذلك اتحاد المقاطعات الأمريكية الجنوبية من 1860 إلى 1865 و اتحاد الكانتونات السوسرية قبل عام 1798 و من ثم اتحاد من 1815-1848، بالإضافة إلى الدول الجرمانية من 1815-1866 ومن الأمثلة الحديثة للدولة الكونفدرالية الاتحاد الذي أعلن بين كل من مصر و سوريا و ليبيا في السبعينات من القرن العشرين و بقى مشروعًا دون أن يدخل حيز التنفيذ، و المشروع الذي يتم تداوله بين حين و أخر بين الأردن و الدولة الفلسطينية المرتقبة(طالباني ، 2005، ص39).

أما الدولة الفيدرالية فإنها لا تؤسس حسب النظريات الكلاسيكية بموجب معاهدة أو ميثاق بل بموجب الدستور، ويترتب على ذلك جواز تعديل الأساس القانوني للدولة الفيدرالية دون حاجة لموافقة جميع الدول الأعضاء، بل يكفي لذلك أغلبية الآراء، مطلقة كانت أم نسبية حسب ما ينص عليه الدستور الفيدرالي، لذلك يجوز تقليص اختصاصات إحدى الدول الاعضاء رغم عدم موافقتها على ذلك كذلك لا يجوز لإحدى الدول الانسحاب من الدولة الفيدرالية لتأسيس دولة مستقلة كما تستطيع الهيئات الفيدرالية مخاطبة مواطني الدول الأعضاء دون وساطة هذه الأخيرة(طالباني ، 2005، ص39).

و ينقسم المنظرون للفيدرالية إلى مجموعتين متميزتين: المجموعة الأيديولوجية المهتمة بتطوير نظرية الفعل المصمم لتحقيق الفيدرالية الإقليمية (معظمهم من أوروبا الغربية ، و كذلك من إفريقيا بعد حصول الدول الإفريقية على استقلالها ، وكذلك عدد منهم من ماليزيا) كمجموعة معارضة للمجموعة المهتمة بتعقب و ملاحظة أنماط التكامل الفدرالي، لكن الجماعة الثانية كذلك تهتم بتصميم الدساتير للاتحادات الفدرالية المحتملة، لكن المجموعتين تتفقان على العديد من الأشياء أنهما تشتركان في الاهتمام بالأهمية الأولية للمؤسسات وتبادل المؤسسات بالإضافة إلى الجهود المكرسة في كتابة الدساتير(مصباح ، 2008، ص39). و هو ما جعل في المقاربة الفيدرالية لتحقيق التكامل ذات بعد سياسي أكثر منه وظيفي، و ما يثبت ذلك هو لجوء دول موحدة لتبنيها الفيدرالية كنظام كما جرى في نيجيريا.

2.2. ثانيا: المقاربة الوظيفية من الناحية الابستمولوجية

تعني الوظيفية المنهج الذي يبحث في المؤسسات و الممارسات من حيث نتائجها على النظام الاجتماعي سواء تستعمل أم لا تستعمل تلك النتائج لتفسير مؤسسة أو ممارسة الوظائف التي يعترف بها أعضاء النظام في الأغلب توصف أحيانًا بأنها وظائف واضحة، و توصف الوظائف غير المميزة أو غير المقصودة بأنها كامنة، و توصف الوظائف التي تساعد على المثابرة أو التكييف بأنها وظيفية(مصباح ، 2008، ص39). و الحقيقة أن علماء الاجتماع و الأنثروبولوجيا قد حققوا درجة اعلى من التعقيد في استخدام الوظيفية مقارنة بما حققه علماء السياسة و لعل هذا يرجع إلى أن لهم السبق في هذا المجال و كان على علماء السياسة أن يتبعوا علماء الاجتماع و الأنثروبولوجيا في هذا المجال(القصبي ، 2007، ص189).

و يعد ديفيد ميتراني من أهم منظري التكامل الوظيفي و قد طور أفكاره إبان الحرب العالمية الثانية متفائلاً بإمكانية كسر الروابط التقليدية بين السلطة و الدولة و ربط المجتمعات المختلفة بشبكة من النشاطات الاقتصادية و الثقافية التي تتجاوز الدولة و الإقليم و تسعى إلى الكونية، حيث عارض ميتراني التكامل الإقليمي لأنه يؤدي حسب رأيه إلى زيادة القوى البينية التنظيمية الجديدة الإقليمية و بالتالي يزيد من القدرة على استعمال القوة في العلاقات الدولية مما ينقل الصراعات من صراعات بين الدول إلى صراعات بين الأقاليم، كما عارض ميتراني المدرسة الدستورية حيث أكد على أن التكامل يجب أن يكون تعبيرًا على مصالح الجماهير في الدول المختلفة، و ليس فقط شكلاً تنظيميًا فوقيًا إذ أن المصالح الجماهرية المتنوعة هي الكفيلة بإقامة "مجتمع دولي" مسالم متماسك، وليس مجرد توقيع الاتفاقيات و المواثيق بين الدول (الموقع الإلكتروني نظريات التكامل الدولي دراسات و ابحاث ،http://30dz.justgoo.com/t396.topic).

من جهته يرى نورمان أنجل << أن النظام الدولي للدول أعمى الناس عند حاجاتهم الحقيقية في الرفاهية، فقط أعطاهم مجموعتين من القيم المتصارعة، أحدها منبثقة من الولاء للوطنية، و تتطلب الدفاع عن الشرف القومي و المصلحة الوطنية، و الأخرى منبثقة من الحاجات الإنسانية البسيطة كالصحة، و السكن، و النقل و تركيز الوظيفية يكون على المجموعة الثانية التي يقوم عليها التكامل(مصباح ، 2008، ص43).>>

و هو يفترض أن الناس يتمتعون بعقلانية كافية في حساب مصالحهم والاستجابة بإيجابية إلى الإشارات التي تحمل بعض مظاهر ما يرغبون فيه ولذلك لابد من تحول إنتباههم من المشاكل الوطنية و الحلول الوطنية التي توجد انقساما عموديًا في المجتمع إلى المشاكل فوق القومية و فوائد الحلول فوق قومية و الامتياز الواضح للوظيفية أنها تتعامل مع المكافأة بدلاً من الحرمان، أنها تطرح نتائج التعاون عوضًا من المعاناة المتطلبة للمهمة السلبية لإعادة النزاع حول المصالح(مصباح ، 2008، ص43). ، هذا و يقوم التحليل الوظيفي على عدة أسس منها فهم الطبيعة البشرية و كيفية التحكم فيها، المنهج العلمي في التحليل، دور الخبراء، دور النخبة، دور البيئة الدولية في التكامل.

المبحث الثاني: النظريتين الوظيفية الجديدة و الاتصالية في تحقيق التكامل الدولي 3.

1.3. اولا: مقاربة الوظيفية الجديدة من الناحية الابستمولوجية:

تعد الوظيفية الجديدة انعكاسا لحركة النقد الذاتي للوظيفية الكلاسيكية و محاولة للتكيف مع التطورات الجديدة في العلاقات الدولية التكاملية و استدراك مواطن الضعف و الفشل في الوظيفية الكلاسيكية، و على هذا الأساس تؤكد الوظيفية الجديدة على الدوافع الأنانية للفواعل، أنها تبحث في كيفية تكييف النخب في خط واحد مع الأدوار المتخصصة بأن تأخذ في الاعتبار المصلحة الذاتية و التسليم بها و الاعتماد عليها في إدراكات الفاعل المخطط والأكثر من ذلك، تقوم الوظيفية الجديدة على أولوية صناعة القرارات التدريجية وفق استراتيجيات كبرى، إذ ترى أن معظم الفاعلون السياسيون عاجزون على المدى البعيد عن السلوك القصدي بسبب أنهم يتخذون مجموعة القرارات اللاحقة نتيجة لعدم قدرتهم على استبصار العديد من المضامين و نتائج القرارات الأولى.

و يعتبر أرنست هاس أحد رواد الوظيفية الجديدة حيث يفترض أن الدوافع الإنسانية، هي التي تحدد المواقف السلوكية للقوى السياسية من أية عملية تكاملية فكل طرف يركز في تقييمه على تلك الفوائد و المصالح و القيم التي يتوقع كسبها من إقامة التكامل، و هي مصالح معقدة و لا يمكن اختصارها أو تبسيطها في مقولة "السلام" بين ألمانيا و فرنسا مثلا، أو الرغبة في إيجاد أوروبا موحدة إن التكامل عند هاس إذن هو نتيجة لجهد النخب المعنية في القطاعين العام والخاص، تحركهم دوافع برغماتية جمة، و هي تتوخى الحصول على المكاسب من خلال نشاط منظمات فوق قومية ، فتجد هذه

النخب نفسها مضطرة للبحث عن مثيلاتها من النخب خارج حدود دولها حتى تشاركها نفس الاهتمام والتطلع(مصباح ، 2008، ص39).. فالأفضل أن يتم التكامل بطريقة تدريجية عن طريق التكامل بين قطاع أو قطاعات محددة بين الدول الأطراف فإذا نجح التكامل في قطاع ما، فإنه سوف يحفز الحكومات على الامتداد به إلى قطاعات أخرى، و هكذا إلى أن يتحقق التكامل الشامل، و يستدل أصحاب هذا الاتجاه بالتجربة، التكاملية القطاعية التي حدثت في أوروبا بعد إقامة الجماعة الأوروبية للصلب و الفحم في أفريل 1951 حين مهدت إلى انتشار التكامل في القطاعات المرتبطة بصناعة الفحم و الحديد(بن سلطان ، 2011، ص399).

أما السبب الأخر لتفضيل التكامل القطاعي، فهو ذو طبيعة سياسية، إذ أن معظم الحكومات لا تتحمس للتكامل الشامل الذي يلزمها إلغاء القيود و الحواجز على انتقال السلع و عناصر الإنتاج و هو ما تعتبره الحكومات تنازلاً عن جزء من سيادتها و سلطتها السياسية و الاقتصادية، و لذلك فهي تفضل التكامل القطاعي الذي يمنحها بعض المزايا دون أن تفقد الكثير من سيادتها(بن سلطان ، 2011، ص399).

2.3. ثانيا: مقاربة الاتصالات من الناحية الابستمولوجية

تركز النظرية الاتصالية على التفاعلات بين الوحدات المتكاملة كمدخل لتحقيق التكامل و يعتبر كارل دويتش من أبرز رواد هذه النظرية، و قد أوضح دويتش أن غاية التكامل هي تكوين مجتمع أمن يضم الوحدات المتكاملة و تختفي فيه احتمالات نشوب حرب فيما بينها بسبب ما ينشأ بينها من كثافة في الاعتماد المتبادل و ما تتبناه من آليات و إجراءات لحل منازعاتها سلميًا و إعلان التعاون محل الصراع، و قد ركز دويتش على قيمة الأمن كغاية للتكامل على اعتبار أن الأمن هو الحالة الأساسية التي يمكن في ظلها التمتع بمعظم القيم الأخرى(منتدى العلوم السياسية و الصحافة ، http://siyasa-sahafa.yoo7.com/t60.topic).

و عرف الأمن بأنه قيام السلم و تدعيمه كما أعطاه مضامين أخرى مثل تأمين الثروة و الملكية و المؤسسات و للرموز و للمراكز الطبقية و العادات و الأيديولوجيا و الثقافة و احترام الذات و غيرها من القيم التي تبدو جديرة بالدفاع عنها بالنسبة لمعظم المواطنين و حيث أن الدول قد أظهرت عدم كفايتها لحماية هذه القيم فإن الناس يلقون أمالهم على المنظمات الدولية لحماية هذه القيم(منتدى العلوم السياسية و الصحافة ، http://siyasa-sahafa.yoo7.com/t60.topic). في دراسته لظاهرة التكامل الدولي، اكتشف كارل دويتش وجود خمسين حالة تكاملية في العالم، و هذه الحالات يمكن الاستفادة منها في كيفية معالجة المشاكل التي تعيق العمليات التكاملية، و من بين هذه الحالات ركز دويتش على أربعة عشر حالة تكاملية، منها عشرة في التاريخ القديم، و أربعة في التاريخ الحديث، و قد توصل إلى أنه سواء نجح التكامل أو أخفق في تحقيق و إنجاز أهدافه، فإنه يتوقف على الخلفية السياسية السائدة لدى الوحدات التي سوف تجري بينها العملية التكاملية.(بن سلطان ، 2011، ص392)

و تتمثل هذه الخلفية في أربعة شروط متفاعلة وتعزز بعضها البعض و هي:

أ. أهمية الوحدات السياسية بالنسبة لبعضها البعض: و يتضمن هذا الشرط على مؤشرات حجم المعاملات بين الوحدات السياسية في التجارة، و انتقال الأفراد و البريد، و وسائل المواصلات الأخرى، و درجة الاختلاف بين الوحدات السياسية نفسها.

ب. الإتفاق و التماثل بينها في القيم و الثوابت: و يتضمن هذا الشرط مؤشر التماثل في نوع و درجة الثواب المشترك بالنسبة للشركاء الأعضاء في التكامل.

ج. التجارب المتبادلة: و تشمل مؤشرات الموارد و القدرات ذات العلاقة بالاتصال و الإدراك و توجيه الذات و يعتبر مؤشر سرعة التجاوب السلوكي مصدرًا للتجاوب المتبادل بين الوحدات السياسية الأعضاء في التكامل.

د. توفر درجة معينة من التطابق و الولاء المشترك: و يتضمن هذا الشرط مؤشرات تكرار و بروز إدراك المصالح المشتركة، و كذلك توزيع الاهتمامات ومضمون وسائل الإعلام و الاتصال الحكومية، بالإضافة إلى مؤشرات التناسب في القيم الرئيسية للسكان بما يسمح لهم بإدراك شرعية التعاون بينهم و كذلك المؤشرات الخاصة بالمشاعر الذاتية المشتركة المتعلقة بشرعية المجتمع المندمج(بن سلطان ، 2011، ص392).

الخاتمة:

من أجل تقديم تصور واقعي في السياسة الدولية يهدف إلى تحقيق السلم بين الدول والتعاون بين المجتمعات ،وصولا إلى التنسيق الكلي ظهرت العديد من النظريات والمسالك الأساسية ، كالمقاربة الفيدرالية أو المنهج الدستوري، حيث يكون التركيز على المنطلق الحقوقي المتمثل في اتفاق أو معاهدة ، وتكون هذه الأخيرة بمثابة حل لتنظيم المجتمعات الدولية ، وهذا يتوقف على دور الإرادة السياسية التي تتسم بالعقلانية والمنطقية.

وقد عارضت الوظيفية فكرة الاندماج الإقليمي، لأن ذلك يؤدي الى إعطاء مزيد من القوة للبنية التنظيمية الجديدة (الإقليمية) وبالتالي القدرة على استعمال تلك القوة ويؤدي ذلك بالطبع إلى تحول النزاعات من مستوى الدول إلى مستوى التجمعات الإقليمية ، حيث انتقدت المدرسة الدستورية التي طرحت الفيدرالية كحل لتنظيم المجتمعات الدولية ، أي ان المنطلق لا يجوز ان يكون قوميا فوقيا أي دستوريا ، بل يجب ان يكون تحتيا ، بمعنى ضرورة التركيز والتعاطي مع الشؤون الاقتصادية والاجتماعية ، ومشاكل ومطالب وطموحات البشر.

وتعد المقاربة الاتصالية من أبرز مقاربات التكامل حيث تركز على التفاعلات بين الوحدات المتكاملة ويعد كارل دويتش من أهم رواد هذه المدرسة وقد أوضح أن غاية التكامل هي تكوين مجتمع أمن يضم الوحدات المتكاملة وتختفي فيه احتمالات نشوب حرب في ما بينها بسبب ما ينشأ بينها من كثافة في الاعتماد المتبادل، وما تتبناه من أليات وإجراءات لفض منازعاتها سلميا وإحلال التعاون محل الصراع .

قائمة المصادر والمراجع

-الأمين شريط: الوجيز في القانون الدستوري و المؤسسات السياسية المقارنة. الطبعة السادسة. ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر. 2008.

- عامر مصباح: نظريات تحليل التكامل الدولي. ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر. 2008

-عبد الغفار رشاد القصبي: مناهج البحث في علم السياسة الكتاب الأول التحليل السياسي كيف تكتب بحثًا أو رسالة. الطبعة الثانية. جامعة القاهرة. القاهرة. 2007.-

نوري طالباني: حول مفهوم النظام الفدرالي. الطبعة الثانية. مؤسسة موكرياني للطباعة و النشر. أربيل (العراق). 2005-

- مارتن غريفيش و تيري اوكلاهان: المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية. ترجمة مركز الخليج للأبحاث تحت اشراف عبد العزيز بن عثمان بن صقر. مركز الخليج للأبحاث. دبي. 2008.

- دراسة نظريات التكامل الدولي، دراسة حالة للخبرة التكاملية العربية "على الموقع الإلكتروني نظريات التكامل الدولي دراسات و ابحاث في العلوم السياسية و العلاقات الدولية. تاريخ الدخول 2021/12/01 على الساعة 15:00، متاح على الرابط http://30dz.justgoo.com/t396.topic.

- منتدى العلوم السياسية و الصحافة. موضوع نظريات التكامل الدولي. تاريخ الدخول 2021/12/02 على الساعة 15:30 متاح على الرابط http://siyasa-sahafa.yoo7.com/t60.topic